المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:03 (2024)، ص279-294

مسألة الخلافة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909م

The question of succession during the reign of Sultan Abdul Hamid II, 1876-1909

✍ قدور بوجلال*
جامعة معسكر (الجزائر)
boudjellal.kadour@univ-mascara.dz

✍حسين نمير
جامعة بسكرة (الجزائر)
Hocine.nemir@univ-biskra.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/09/15
تاريخ القبول:
2024/11/29

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الخلافة
- ✓ عبد الحميد الثاني
- ✓ الدولة العثمانية
- ✓ الحجاز

الملخص:

تعالج هذه الدارسة إشكالية جوهرية في تاريخ الدولة العثمانية، ألا وهي نظام الخلافة الذي يعتبر كنظام حكم اتبعته الدولة العثمانية في حكمها للعالم الإسلامي، وقد كان له آثار حاسمة وانعكاسات مباشرة على التحولات السياسية والثقافية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة خلال تلك الفترة. هذا وقد تناول المؤرخون قضية الخلافة بشكل متنازع بعد انتقالها إلى الحكم العثماني. ولأجل هذا جاءت هذه الدراسة لإبراز مسألة الخلافة في ظل الحكم العثماني، مع التركيز على فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني، وتسليط الضوء على جهوده في إحياء فكرة الخلافة من خلال أساليبه ومشاريعه. كما نستعرض ردود الفعل المحلية والدولية على فكرة إحياء للخلافة.

Article info

Received:
15/09/2024
Accepted:
29/11/2024

Key words:
- ✓ Succession
- ✓ Abdul Hamid II
- ✓ Ottoman state
- ✓ Hijaz

Abstract:

This study deals with a fundamental problem in the history of the Ottoman Empire, namely the caliphate system, which is considered as a system of government followed by the Ottoman Empire in its rule of the Islamic world, and it had decisive effects and direct repercussions on the political, cultural and social transformations that the region witnessed during that period. Historians have disputed the issue of the caliphate after its transition to Ottoman rule. For this reason, this study came to highlight the issue of succession under Ottoman rule, with a focus on the reign of Sultan Abdul Hamid II, and to highlight his efforts in reviving the idea of succession through his methods and projects. We also review domestic and international reactions to the idea of a revival of the caliphate.

*المؤلف المرسل

مقدمة

تعتبر مسألة الخلافة نقطة جوهرية في التاريخ الإسلامي، حيث مثلت رمزا للوحدة الدينية والسياسية، فبعد وفاة النبي ﷺ، تطلبت الأمة قيادة لضمان استمرارية الإسلام ونشره، وهو ما تجسد في تعاقب الخلافات بدءًا من الراشدين وصولا إلى الدولة العثمانية. هذه الأخيرة التي برزت كقوة رائدة في العالم الإسلامي، حيث توغلت في أوروبا وآسيا وإفريقيا، وجمعت المسلمين تحت راية واحدة. لكن في القرن التاسع عشر، واجهت الإمبراطورية العثمانية أزمة كبيرة، إذ بدأت قوتها تتراجع وتعرضت للأطماع الاستعمارية.

وفي ذلك الوقت تولى السلطان عبد الحميد الثاني الحكم عام 1876م، وركز على فكرة الخلافة كوسيلة لتجديد قوة الدولة وحمايتها من الاستعمار والأطماع الصهيونية، وسعى لتوحيد المسلمين تحت قيادته. إلا أن هذه المحاولة قوبلت بمعارضة شديدة من القوى المختلفة، مما أدى إلى محاولات اغتياله وخلعه في النهاية، وهو ما أضاف بصمة سلبية على تاريخ الدولة العثمانية. إن هذا الموضوع، يبرز أهمية الخلافة كقضية دينية وسياسية وكنقطة جوهرية أثرت على العالم الإسلامي وشكلت تحديات كبيرة للإمبراطورية العثمانية.

كما أن القيمة العلمية لهذا العمل تتأكّد من خلال تناوله لفترة زمنية جدّ حرجة من تاريخ الإمبراطورية صادفت التوسعات الأوروبية، وأجبرت السلطان عبد الحميد الثاني على تبني فكرة الخلافة بغية حماية الدولة العثمانية واستمرارها ومن هنا تتمحور إشكالية الموضوع في الآتي: **هل نجح السلطان عبد الحميد الثاني في توظيف فكرة الخلافة كأداة استراتيجية لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية؟**، ولهذا فقد جاء البحث للإجابة عن هذه الإشكالية، والتي تضمنت عدة تساؤلات من بينها: **فيم تمثلت هذه الاستراتيجية؟ وما هي ردود الفعل الدولية؟**

1. مسألة الخلافة والسلاطين العثمانيون

لقد تناول المؤرخون مسألة انتقال الخلافة من الخليفة العباسي السابع عشر والأخير في القاهرة محمد الثالث المتوكل على الله[1] (913-923هـ/1508-1517م). (محمد بن أحمد، 1996، صفحة 30) إلى السلطان العثماني سليم الأول[2] (874-926هـ/ 1470-1520م) بشكل متنازع (محمد بن أحمد الحنفي، 1984، صفحة 29، 83) حيث تشير بعض الروايات إلى أن السلطان سليم الأول أخذ الخليفة محمد الثالث المتوكل على الله إلى إسطنبول بعد عودته من مصر وأجبره على التنازل عن لقب الخلافة. في المقابل، يعتقد البعض أن الخليفة تنازل عن الخلافة بإرادته (المغلوث، 2014، صفحة 308).

نرى أن المؤرخين العرب المسلمون المعاصرون للحدث لم يتناولوا مسألة انتقال الخلافة من الخليفة العباسي إلى السلطان العثماني سليم الأول. لم يشر ابن الزنبل، مؤرخ المماليك، إلى هذا الانتقال في كتابه "سيرة السلطان الغوري مع السلطان سليم خان"(أحمد بن علي الرمال، 1861، صفحة 23، 30)، كما أن ابن إياس لم يذكره في رواياته (محمد بن أحمد الحنفي، 1984، صفحة 29، 83) المؤرخ الجبرتي الذي يظهر

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تعاطفه مع المماليك لم يتطرق بشكل واضح إلى مسألة التنازل عن الخلافة في سياق حديثه عن معركة مرج دابق (عبد الرحمن، 1997، صفحة 29).

أما ابن أبي سرور، المؤرخ العثماني، فقد ركز على إنجازات السلطان سليم وعلاقاته الإيجابية مع سكان المنطقة دون الإشارة إلى التنازل عن الخلافة (السرور، 1995، الصفحات 96- 97)، ويثير الطباخ الشكوك حول اللقاء بين الخليفة وسليم الأول، حيث يشير إلى حديث مشكك بينهما يعكس عدم وضوح بعض تفاصيل الأحداث (الطباخ، 1923، صفحة 167).

تتباين آراء المؤرخين المعاصرين بشأن مسألة انتقال الخلافة من الخليفة العباسي إلى السلطان العثماني سليم الأول، حيث وجدت ثلاث اتجاهات هي كالآتي:

1.1. الاتجاه الأول

يرى أن السلطان سليم لم يجبر الخليفة على التنازل عن الخلافة، مع احتمال أن يكون قد اصطحبه إلى إسطنبول دون أن يتنازل عن اللقب. يستند هذا الرأي إلى الأدلة التالية:

- **الكتابات الرسمية:** لا تذكر الكتابات المؤرخة الرسمية، مثل يوميات المؤرخ التركي أحمد فريدون، حادثة التنازل، رغم أنها تسجل تفاصيل دقيقة عن نشاطات السلطان سليم وتصف الخليفة بأنه الخليفة محمد الثالث المتوكل على الله (الأحمد، 2007، صفحة 78) .

- **كتابات المؤرخين المعاصرين:** لم يشر ابن إياس، المعاصر لدخول السلطان سليم إلى مصر، إلى مسألة التنازل (محمد بن أحمد الحنفي، 1984، الصفحات 317- 318). كما أن كتاب "**تاج التواريخ**" لسعد الدين ابن شيخ الإسلام، الذي صاحب سليم أثناء غزوه مصر، لا يتناول مسألة الخلافة (محمد حسن جان وخواجة، [د.ت]، صفحة 573) .

- استخدام الخطباء في مصر لقب السلطان سليم بدلاً من لقب الخليفة.

-عدم إرسال السلطان سليم أي رسائل إلى ابنه سليمان يخبره فيها بالتنازل (ياغي، 1996، الصفحات 66- 67) .

- عدم وجود لقب الخليفة على نقود السلطان سليم (الحصري، [د.ت]، الصفحات 42- 46)

- وثيقة رستم باشا التي تشير إلى ألقاب السلطان دون ذكر الخليفة وكان وزيرا في عهد السلطان سليمان من1544م-1552م وهي مؤرخة سنة 1557م تشير إلى ألقاب السلطان جميعها دون أن يكون من بينها لقب الخليفة (أحمد، 1989، الصفحات 65- 66) (الرحيم، 1986، الصفحات 86- 87) (الحصري، [د.ت]، الصفحات 42- 46).

2.1. الاتجاه الثاني

يرى أن الخليفة محمد الثالث المتوكل على الله تنازل فعلاً عن الخلافة للسلطان سليم، مستندًا إلى تسليم السلطان سليم للآثار النبوية مثل البردة النبوية ومفاتيح الحرمين الشريفين، والتي ما زالت محفوظة في إسطنبول

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

(موفق، 1984، صفحة 46) (سرهنك، 1894، صفحة 531).

3.1. الاتجاه الثالث

يرى أن الخليفة لم يتنازل عن الخلافة، ويقدم رؤية توفيقية تقول إن الخلافة بقيت في شخص الخليفة محمد الثالث المتوكل على الله حتى وفاته عام 1543م، ثم انتقلت إلى العثمانيين. يوضح هذا الرأي أن السلطان سليم كان يركز على جمع الثروات من مصر ولم يكن مهتمًا بإبراز صفة الخلافة في البداية (منسي، 1978، الصفحات 28– 29).

يشكك بروكلمان في الرواية القائلة بأن السلطان سليم الأول أخذ الخليفة العباسي إلى إسطنبول وأجبره على التنازل عن الخلافة. يشير بروكلمان إلى أن سليم أعلن نفسه خليفة في خطبة الجمعة قبل ذلك واستلم مفاتيح الكعبة في أغسطس 1517م. ويعتقد أن قضية التنازل عن الخلافة ليست ذات أهمية كبيرة، حيث أن شرعية الحكم العثماني في البلاد العربية تستند إلى القوة العسكرية والرابطة الإسلامية المبنية على العقيدة والدين من جهة أخرى كما يقول منسي (منسي، 1978، صفحة 30). وللإشارة فإن السلطان سليم الأول قد نجح في ضم الأراضي العربية وتعزيز كلمة الإسلام، رغم أن السلاطين الأوائل لم يُسمّوا بالخلفاء، حيث تمكنوا من توحيد العالم الإسلامي والسيطرة على البحر المتوسط والسواحل البحرية الآسيوية والأوروبية (دحلان، 1986، الصفحات 141– 142).

استخدم السلاطين العثمانيون مفهوم الخلافة كسلاح لمواجهة الدول الصليبية، وبرز أول استخدام رسمي للقب في معاهدة كوجك كينارجي عام 1774م بين السلطان العثماني عبد الحميد الأول. وإمبراطورة روسيا كاترينة الثانية، حيث اعترفت روسيا بحق السلطان العثماني في حماية المسلمين في شبه جزيرة القرم.

ويذكر المؤرخ جميل الستار يشير إلى أن السلطان محمود الثاني بدأ بتطبيق الخلافة كأداة إصلاحية تحت اسم التنظيمات (ستار، [د.ت]، الصفحات 152– 153). لمواجهة تقدم أوروبا، لكن محاولاته لم تنجح بسبب المشاكل الداخلية. بعد وفاته، أكمل ابنه عبد المجيد الأول الإصلاحات، مما أدى إلى تنشيط الدولة العثمانية (ستار، [د.ت]، صفحة 153).

ونجد فكرة نفسها تنبعث من جديد مع السلطان عبد الحميد الثاني[3]، الذي تولى الخلافة عام 1872م، أعاد إحياء مشروع الخلافة بالتزامن مع فكرة الجامعة الإسلامية لتعزيز التضامن الإسلامي ومواجهة التحديات التي كانت تواجه الدولة العثمانية (موفق، 1984، الصفحات 45– 46). (الرحمن، 1986، الصفحات 51– 52) (ابراهيم، 2005، صفحة 66) (منسي، 1978، صفحة 30).

2. قضية الخلافة في عهد عبد الحميد الثاني

كانت قضية إحياء الخلافة الإسلامية واستعادة دور الإمبراطورية العثمانية كمركز للخلافة محور اهتمام واسع في العالم الإسلامي وخارجه. نشأت هذه القضية من عدة أسباب وتجلت في مظاهر متعددة، وشملت تدابير ومشاريع تهدف لتحقيق هذا الهدف.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1.2. دوافع عبد الحميد الثاني لإحياء الخلافة

1.1.2.التمردات والثورات في البلقان

منذ توليه العرش، واجه السلطان عبد الحميد الثاني تمردات في البلقان، أبرزها في البوسنة والهرسك، حيث طالب السكان بالانفصال أو بالحكم الذاتي (الشناوي، 2004، صفحة 307). وفي 1876م اندلعت ثورة في الهرسك بدعم من الجبل الأسود والصرب، وتم قمعها رغم الإصلاحات المحلية التي أجراها السلطان (ياغي، 1996، الصفحات 188- 189)، استمرت النمسا مدعومة من روسيا وألمانيا وفرنسا وإنجلترا في تحريض السكان، مما جعل مطالب الإصلاحات ذريعة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية وإضعافها (سرهنك، 1894، صفحة 356). في أبريل 1876م، عقد مؤتمر في بلغاريا أعلن فيه عن الانفصال عن الدولة العثمانية، واحتج البلغار على نقل بعض الأسر الشركسية. دعم الروس الثورة بالسلاح والأموال، ولكن الدولة العثمانية تمكنت من قمعها (ياغي، 1996، صفحة 189).

ومن عام 1876م إلى 1878م شجعت روسيا الصرب والجبل الأسود على إعلان الحرب على الدولة العثمانية، وساندتهم بالسلاح والضباط. استولى الروس على صوفيا وتقدموا حتى قرب إسطنبول، بينما احتل الجبل الأسود "**آنتياري**" وتقدم إلى ضواحي "**أشقودة**"، ودخل الصربيون "**نيش**"، مما زاد من تعقيد الموقف داخل الدولة العثمانية (الصلابي، 2001، صفحة 410).

2.1.2. الحرب الروسية العثمانية

اندلعت حرب في عام 1877م-1878م (حرب، مذكرات عبد الحميد الثاني، 1991، صفحة 46) حيث تقدمت القوات الروسية نحو الحدود العثمانية، متفوقة في العدد والتسليح (أوزتونا، 1922، صفحة 107) تحالفت الدولة العثمانية مع رومانيا ضد روسيا، التي عبرت نهر الدانوب، واحتلت صوفيا وأدرنة، وتقدمت نحو إسطنبول، مما أدى إلى هجمات عنيفة على المسلمين البلغار ودفع العديد منهم للفرار نحو إسطنبول، حيث تشكلت جمعيات لمساعدتهم (شاكر، 2000، صفحة 191) تدخلت بريطانيا لمنع روسيا من الاستيلاء على إسطنبول، وانتهت الحرب بعد ثمانية أشهر بتوقيع معاهدة "**سان إستفانوس**" في فبراير 1878م، التي كانت لصالح روسيا (عزتلو، 2014، صفحة 133) .

3.1.2. الحركات الاستعمارية

1.3.1.2. احتلال فرنسا لتونس 1881م

استغلت فرنسا ادعاءات وجود استفزازات على الحدود التونسية الجزائرية (جمال، 1995، صفحة 27)، زعمت بأن العشائر التونسية هاجمت الأراضي الجزائرية، وأكدت على ضرورة تأديبهم (الزيدي، 2009، صفحة 278). لتبرير احتلالها لتونس. في12 ماي 1881م فرضت فرنسا معاهدة "**باردو**" التي وضعت تونس تحت الحماية الفرنسية (التميمي، 1995، صفحة 65) بينما اكتفى السلطان عبد الحميد الثاني بإرسال برقية احتجاج إلى حكومة باريس (طربين، 1986، صفحة 279).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2.3.1.2. احتلال بريطانيا لمصر 1882م

كانت بريطانيا تسعى لتعزيز وجودها في مصر نظرًا لموقعها الاستراتيجي وقناة السويس التي فتحت في 1869م. تراكمت الديون المصرية، ما دفع الخديوي إسماعيل إلى إعلان عجز البلاد عن سداد ديونها، مما سمح لبريطانيا بالهيمنة على البلاد (جاسم، 2020– 2021، صفحة 01).

2.2. مطامع الدولة الأوروبية في الأراضي العثمانية

1.2.2. الأطماع الإيطالية في ليبيا

كانت إيطاليا تسعى جاهدة إلى ضم شمال إفريقيا (الصلابي، 2001، صفحة 436) (حرب، مذكرات عبد الحميد الثاني، 1991، صفحة 137) فرسمت إيطاليا استراتيجيتها في ليبيا على مراحل متتالية بدءًا بتقديم الحلول السلمية، من خلال إقامة المدارس والبنوك وغيرها مع توفير الخدمات الأساسية الأخرى. ثم السعي للاعتراف الدولي بآمال إيطاليا في احتلال ليبيا بالطرق الدبلوماسية. وأخيرًا إعلان الحرب على الدولة العثمانية واحتلال ليبيا بشكل فعلي. حيث كان السلطان عبد الحميد الثاني على دراية بالأطماع الإيطالية واتخذ تدابير لمواجهتها، لكن إيطاليا اضطرت لتأجيل احتلال ليبيا إلى فترة جمعية الاتحاد والترقي بسبب التغيرات في الظروف الدولية والتحالفات.

2.2.2.الأطماع الأوروبية في بلاد الشام

سعت الدول الأوروبية إلى استعمار بلاد الشام، وخاصة فلسطين، بهدف إقامة دولة يهودية، بدءًا بوضع أول قنصلية أوروبية في القدس عام 1838م. وفي عام 1841م أنشأت بروسيا وبريطانيا أول أسقفية في القدس(الخضري، 2003– 2004، صفحة 68) وفي عام 1897م، أطلق المؤتمر الصهيوني الأول فكرة إقامة وطن لليهود في فلسطين بقيادة ثيودور هرتزل، وأسست منظمة صهيونية عالمية. في الوقت نفسه، شهدت الإمبراطورية العثمانية ثورات اقتصادية واجتماعية، حيث اندلعت اضطرابات في سوريا وخصوصًا في دمشق والقدس وبيت لحم ونابلس بسبب القضايا الاقتصادية والضرائب (البشاوي، 2004، صفحة 62).

3.2.الحركة الوهابية

مؤسسها هو محمد بن عبد الوهاب (1703م–1779م)، نشأت في نجد واعتبرها أتباعها دعوة دينية، رغم تحالفها مع محمد بن سعود ومحاربتها للعثمانيين (امساعد، 2014، صفحة 211) انتشرت الحركة خارج نجد، فرأت الدولة العثمانية أنه لابد من اتخاذ التدابير اللازمة (علي، 2019، الصفحات 40– 41). فقامت بتكليف محمد علي والي مصر بالقضاء عليها. بعد عدة حملات، تمكن محمد علي وابنه إبراهيم باشا من إخراج الوهابيين من مكة والمدينة والسيطرة على الدرعية. انتهت الحملة بتسليم عبد الله بن سعود إلى إسطنبول حيث قُتل، مما قضى على الدولة الوهابية الأولى. رغم ذلك، استمر الفكر الوهابي كأداة سياسية ضد الدولة العثمانية (بيضون، 1991، صفحة 147).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

3.مظاهر الخلافة في عهد عبد الحميد الثاني

1.3.إظهار عبد الحميد الثاني بثوب الخليفة

كانت إحدى الأساليب التي اتبعها عبد الحميد الثاني لإبراز دوره كخليفة من خلال مراسم تقليد السيف في جامع أبي أيوب الأنصاري. الذي بناه محمد الفاتح بعد فتح القسطنطينية عام 1453م، يحمل رمزية خاصة في تاريخ الدولة العثمانية. حيث أُنشئت قبة فوق قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري، نُقلت إليها آثار نبوية والبردة وسيف الرسول ﷺ من قبل السلطان سليم الأول عند عودته إلى إستانبول بعد فتح مصر (الأحمد، 2007، الصفحات 78- 79)، والتي كانت تشكل جزءاً من رمز الخلافة. مراسم تقليد السيف كانت تُعد بيعة للخليفة، مما عزز من مكانة عبد الحميد الثاني كخليفة في نفوس المسلمين. كانت مراسم تقليد السيف تعبر عن البيعة لسلاطين آل عثمان، حيث يتم تقليدهم أمام المسجد بهذا السيف، الذي يرمز إلى العمل الإسلامي (الصباغ، 2013، صفحة 113).

2.3.إحياء الخلافة بمفهومها الجديد

سعى السلطان عبد الحميد الثاني إلى إحياء الخلافة كمفهوم ديني ورمزي، وأكد على ذلك في دستوره لعام 1876م، وعلى الرغم من تعطيله لهذا الدستور، إلا أن هذا النص الدستوري ظل ساري المفعول. كان يربط نفسه بألقاب دينية مثل "**أمير المؤمنين**" و"**خادم الحرمين الشريفين**" (الشناوي، 2004، صفحة 62)، وفضل أن تُعتبر عاصمته "**دار الخلافة**" لتعزيز الفكرة الدينية.

عمل عبد الحميد الثاني على تقوية الروابط بين العرب والأتراك عبر تأسيس مدرسة العشائر عام 1892م (الأحمد، 2007، صفحة 207) (المحامي، 1896، صفحة 746)، وفتح معاهد الأستانة أمام الطلاب العرب وتعزيز الوحدة الإسلامية مع أعراق مسلمة أخرى مثل الألبان والأكراد وغيرهم. ورغم أهمية اللغة العربية، تأخرت الدولة العثمانية في تعريب مؤسساتها بسبب معارضة بعض القادة (المحامي، 1896، صفحة 746).

3.3.خدمة الحرمين الشريفين

يقول المؤرخ إحسان الدين أوغلي من خلال دراسته: "...**فإن مفهوم الخلافة عند العثمانيين، كان يختلف ...عن مفهومها في العهد العباسي، فقد اكتسبت مغزى جديدا، تجلى في تأمين طريق الحج، وحماية الأماكن المقدسة، والدفاع عن الإسلام والمسلمين، ووضعهم تحت شمسية الحماية...**" (المغلوث، 2014، صفحة 13).

جهد السلطان عبد الحميد الثاني في خدمة الحرمين الشريفين كان يهدف إلى كسب قلوب الشعوب الإسلامية وتعزيز ولائها للدولة العثمانية. كان اهتمامه بإدارة موسم الحج وجعل سلامة قوافل الحجاج مقياسًا لنجاحه، حيث كان العثمانيون يلقبون "**حماة الحرمين الشريفين**" أو "**خدم الحرمين الشريفين**" (دكران، 2010،

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

صفحة 167) ويهتمون بسير الحج بسلاسة وبناء وتجديد المساجد الكبرى مثل المسجد الحرام والمسجد النبوي (شاهين، 2006، الصفحات 143– 144).

وبفضل جهود السلطان عبد الحميد الثاني، تم إنشاء سكة الحديد الحجازية التي سهّلت سفر الحجاج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة (موفق، 1984، صفحة 114). كما خصص أموالًا طائلة لترميم وإصلاح الحرمين الشريفين وترميم المساجد وزخرفتها (الحسن، 2009، صفحة 321)، كما حرص على إرسال الصرة السلطانية، إلى الحجاز من كل سنة (نيازملا، 1988، الصفحات 133– 136)، هذا بالإضافة إلى صرف من جيبه الخاص 1000 ليرة عثمانية لفقراء الحجاج القادمين من المحيط الهندي، وتقديم إعانات نقدية لأهالي الحرمين الشريفين بمبلغ 263.0022 وإعانة للحجاز 1500 ليرة عثمانية (حرب، مذكرات عبد الحميد الثاني، 1991، صفحة 321).

في عام 1299هـ/1883م، أمر السلطان بتوسيع دائرة الحرم المكي وتجديد مصادر المياه وبناء البنية التحتية مثل الخزانات ودار البريد والبرق. ساهمت هذه الجهود في تعزيز وحدة المسلمين وتضامنهم، مما جعلهم يشعرون بالالتفاف حوله كخليفة وحامي للدين، وساهم في تقليل الفجوات بين الثقافات والأديان المختلفة.

4.3.ارتداء الحجاب للمرأة

اهتم عبد الحميد الثاني بعنصر النساء، حيث جعل للفتيات دارًا للمعلمات ومنع اختلاطهن بالرجال، وأصدر بيانا حكوميا سنة 1883م موجه إلى الشعب يعكس نظرته شخصيا في ارتداء لباس بعض النساء العثمانيات في الشوارع، واتخذ القرارات التالية:

– تعطي مهلة شهر واحد يمنع بعده سير النساء في الشوارع إلا إذا ارتدين الحجاب الإسلامي القديم. وينبغي أن يكون هذا الحجاب خاليًا من كل زينة ومن كل تطريز.

– يلغى ارتداء النساء النقاب المصنوع من القماش الخفيف أو الشفاف. وبالتالي ضرورة العودة إلى النقاب الشرعي الذي لا يبين خطوط الوجه.

5.3. مشاريع عبد الحميد الثاني في إعادة الخلافة العثمانية

– سلاح الخلافة لعبد الحميد الثاني (الجامعة الإسلامية) اعتبر عبد الحميد الثاني أن الجامعة الإسلامية ستكون حلاً جامعًا يجمع بين الجوانب السياسية والدينية لتعزيز استقلالية الدولة ومنع التدخل الخارجي، وتعزيز دور الخليفة كأمير المؤمنين. منذ عام 1876م، عمل عبد الحميد الثاني على دعم فكرة الجامعة الإسلامية، معززًا المكانة الروحية للخلافة من خلال حياته المتواضعة واهتمامه بالعلماء والفقهاء من جميع أنحاء العالم الإسلامي، خاصة من المناطق العربية (قنان، 2005، صفحة 60).

– استخدم عبد الحميد الثاني إستراتيجية تضمنت التواصل مع العلماء مثل جمال الدين الأفغاني وأبو الهدى الصياد (الصلابي، 2001، الصفحات 32– 33)، كما نجح عبد الحميد الثاني في جمع الطرق الصوفية

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تحت راية الخلافة، على رغم بعض الانحرافات العقائدية. وفلسفة جمال الدين الأفغاني ركزت على الإصلاح الديني والعقلانية لتفوق الشرق، مع المحافظة على السلطة العثمانية ومحاربة التفرقة بين العرب والأتراك (البوعبدلي، 1977، صفحة 97).

- السكك الحديدية وأهميتها السياسية (سكة الحجاز نموذجا) بدأ مشروع سكة الحديد الحجازية في ربيع 1901م وانتهى في خريف 1908م، وكان يهدف إلى تعزيز فكرة الجامعة الإسلامية وتقوية سيطرة السلطان عبد الحميد الثاني على الولايات العربية. امتد الخط من القسطنطينية إلى المدينة المنورة عبر سوريا، وبلغت تكاليف المشروع الإجمالية 4.283.000 ليرة عثمانية، بمساهمات من المال الخاص للسلطان وتبرعات أخرى. على الرغم من وصول الخط إلى المدينة المنورة في عام 1907م، توقف العمل بسبب معارضة شريف مكة حسين بن علي (الجميل، 1989، صفحة 512). (الصلابي، 2001، الصفحات 44- 45). كان المشروع له تأثير كبير على مكانة السلطان عبد الحميد الثاني، حيث كتب أحد رؤساء التحرير في جريدة التايمز اللندنية أن إنشاء هذا الخط كان له قيمة استراتيجية عظيمة وساهم في تعزيز المنصب الذي يدعيه عبد الحميد لنفسه كزعيم روحي للمسلمين (زين، 1986، صفحة 57). وأكد السفير البريطاني في إسطنبول أن مشروع سكة الحديد الحجازية كان من بين الأحداث البارزة التي أظهرت بوضوح دور السلطان كخليفة للمسلمين.

4.مواقف الدول من الخلافة

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ظهرت مواقف متباينة بين الدول بشأن الخلافة العثمانية. بعض الدول دعمت الخلافة باعتبارها رمزاً للوحدة الإسلامية ووسيلة لتعزيز التماسك بين الدول الإسلامية. في المقابل، عارضت دول أخرى الخلافة بسبب مخاوف من تهديد مصالحها الاستعمارية والسياسية. هذه الدول عملت على إزاحة عبد الحميد الثاني، الذي كان يرفض الإصلاحات، مما ساهم في النهاية في انهيار الإمبراطورية العثمانية.

1.4.مواقف الدول الإسلامية

1.1.4. بلاد الشام

كانت العلاقة بين بلاد الشام والحكومة العثمانية في إسطنبول قوية، وبرز دعم بلاد الشام لفكرة خلافة السلطان عبد الحميد الثاني بشكل كبير. كان ذلك بسبب الرمزية الدينية للقب الخلافة كرمز للوحدة الإسلامية وحماية من التدخل الأوروبي، بالإضافة إلى الإصلاحات التي قام بها السلطان مثل تحديث الجيش وبناء السكك الحديدية، والتي اعتُبرت فرصة لتعزيز قوة الدولة العثمانية. وأيضًا كانت العلاقات التاريخية الوثيقة بين بلاد الشام والدولة العثمانية ساهمت في دعم فكرة الخلافة.

خلال فترة حكمه، واجه السلطان عبد الحميد الثاني ضغوطًا كبيرة من الإمبراطوريات الأوروبية والمطامع الصهيونية التي كانت تهدف إلى تفكيك الإمبراطورية العثمانية. ردًا على ذلك، أصدر إصلاحات وقرارات في فلسطين لمواجهة المشروع الصهيوني. وقد زار زعيم الصهيونية ثيودور هرتزل السلطان عبد الحميد

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الثاني، مقدمًا عروضًا مالية وإعفاءً من الديون للحصول على فلسطين. على الرغم من رفض هذه العروض (الجندي، السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية، 1407هـ، صفحة 106) استمرت جهود هرتزل في محاولة لإقناع السلطان، الذي بقي متمسكًا بالحفاظ على أرض فلسطين المقدسة فكان رده واضحًا وهو استحالة التفريط بشبر من الأراضي المقدسة قال السلطان: "إذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقي فانصحه ألا يسير أبدًا في هذا الأمر. لا أقدر أن أبيع ولو قدمًا واحدًا من البلاد... " (صايغ، 1968، صفحة 35).

بدأ السلطان عبد الحميد الثاني بعد ذلك بإصدار قرارات، بما في ذلك القرار الذي صدر في أواخر عام 1881م يعارض هجرة اليهود الروس إلى فلسطين ويمنع استقرارهم فيها. كما أصدر الحكم العثماني قرارًا يمنع فيه بيع الأراضي الفلسطينية وبناء المستعمرات اليهودية (حسن، 1999، الصفحات 90- 91)، حيث تعكس كل هذه الإجراءات السياسية الإصلاحية للسلطان عبد الحميد الثاني وجهوده في الحفاظ على الأراضي العربية، خاصة المواقع الإسلامية المقدسة، ومعارضته للبيع أو التنازل عن أي جزء من فلسطين. كان يدرك نوايا الصهاينة في تأسيس دولة يهودية في فلسطين، مما أدى إلى عزله من قبل جمعية الاتحاد والترقي، بدعم من هرتزل.

شهدت بلاد الشام دعمًا كبيرًا لفكرة خلافة عبد الحميد الثاني وفي 1898م نظمت تظاهرة حاشدة في دمشق شارك فيها عشرات الآلاف من الأشخاص، حيث تجمعوا لدعم فكرة خلافة عبد الحميد الثاني وللتعبير عن ولائهم لهذا المفهوم الديني والسياسي، كما ألقى الشيخ محمد رشيد رضا خطبة في بيروت عام 1901م، داعيًا إلى دعم فكرة خلافة عبد الحميد الثاني، وهو ما أشعل حماس الجماهير ودفعهم إلى التأييد والتظاهر لصالح هذه الفكرة (رائد جميل ومحمد رشيد، 2007، صفحة 209). وفي عام 1902م، تم تنظيم تظاهرة بمدينة القدس أين أعلنوا فيها دعمهم لفكرة خلافة عبد الحميد الثاني، مؤكدين على أهمية هذا المفهوم للمنطقة والعالم الإسلامي بشكل عام.

رغم تقوية العلاقات بين بلاد الشام والدولة العثمانية، أثار دعم بلاد الشام للخلافة استياء القوى الأوروبية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا، التي رأت في ذلك تهديدًا لمصالحها في المنطقة.

2.1.4. الحجاز

كانت ولاية الحجاز ذات أهمية كبيرة في السياسة العثمانية والعالم الإسلامي، نظرًا لاحتوائها على المقدسات الدينية الإسلامية وأهمية الحج. إدراكًا من السلطان عبد الحميد الثاني لهذه الأهمية، قام بعدة إصلاحات ومشاريع لتعزيز دور الحجاز. شمل ذلك تعيين شريف محلي لقيادة الولاية، مما أعطى الحجاز بعض الحكم الذاتي، وقام بتحسين الرعاية الصحية (يوسف، 2011، الصفحات 83- 90) بتوفير المستشفيات والبعثات الطبية، إلى جانب تطوير نظام التعليم بإنشاء مدارس والكليات العلمية وجلب تلاميذ من أنحاء الدولة (يوسف، 2011، الصفحات 101- 103).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما اهتم السلطان عبد الحميد الثاني بالأماكن المقدسة في الحجاز، فقام بترميم الكعبة بعد السيول التي دمرتها عام 1861، وبتطوير البنية التحتية للمسجد النبوي. هذه الإصلاحات والتطويرات ساهمت في رفع مكانة الحجاز وتعزيز جودة حياة سكانه والحجاج، مما عكس اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني بالحفاظ على الأماكن المقدسة وتعزيز الوحدة الإسلامية في المنطقة.

3.1.4. مصر

تباينت مواقف المصريين تجاه السياسة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بين مؤيد ومعارض، خاصة بعد احتلال بريطانيا لمصر في عام1300هـ/1882م. في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني (1892م-1914م) الذي كان يسعى لتحويل الخلافة العثمانية إلى مصر تحت قيادته مع الشريف حسين بن علي كخليفة روحي (الغامدي، 1985، الصفحات 277- 278). كان الخديوي عباس حلمي الثاني متذبذبًا في مواقفه، حيث أحيانًا يلجأ إلى البريطانيين هروبًا من العثمانيين، وأحيانًا يتوجه إلى الآستانة (حسين، 1983، صفحة 189) مما جعله أول معارض للسلطان وأداة في يد البريطانيين لقطع العلاقة بين العرب والدولة العثمانية ولذلك لا يذكر للسلطان حسنة واحدة، ولا يراه إلا شرا خالصا، بل لا يرى الذين يبكونه إلا من عباد الملوك، الذين يندبون ما ضاع من هبات ذلك الطاغية (الهلالي، 2004، الصفحات 149- 150).

تنوعت المواقف بين مؤيد ومعارض حسب القناعات الشخصية والفكرية، بين التيار الوطني الإسلامي الذي دعم العثمانيين والتيار القومي المسيحي الذي عارضهم. لتقييد الأفكار الانفصالية والقومية، أصدر السلطان عبد الحميد الثاني أوامره بإلغاء الصحف الطائفية والأحزاب الداخلية، وأضاف مواد رادعة إلى قانون الصحافة لمنع الترويج للأفكار الانفصالية والقومية.

2.4. مواقف الدول الأوروبية

1.2.4. ألمانيا

بعد مؤتمر برلين أدرك السلطان عبد الحميد الثاني أهمية الحصول على دعم أوروبي لمواجهة الضغوط التي كانت تمارسها الدول الغربية مثل إنكلترا وفرنسا وروسيا، التي كانت تستغل القضية الأرمينية لتضييق الخناق على الدولة العثمانية. كان السلطان يسعى إلى دعم أوروبي يساعد في تنفيذ مشاريعه دون أن يتحول إلى استعمار (طقوش، 1995، الصفحات 463- 464)، وهو ما جعله ينجذب إلى ألمانيا التي كان يرى بينها وبين العثمانيين شبهاً في الصفات مثل الهدوء والحيطة والصبر (عبد، 1959، صفحة 123).

ألمانيا كانت ترى في دعم فكرة الخلافة فرصة لتعزيز نفوذها في الشرق الأوسط، وخاصة في مواجهة منافسة بريطانيا. رحب السلطان عبد الحميد الثاني بسياسة التقارب مع ألمانيا، ولكنه كان حذراً من أن يؤثر ذلك على سياسته الحيادية، مما يعكس نظرته السياسية (عيسى اسعد، 2015- 2016، صفحة 90).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ألمانيا من جانبها، اعتبرت الحفاظ على وحدة الدولة العثمانية أمراً ضرورياً لمنع توسع روسيا في المنطقة، مما دفعها لدعم السلطان عبد الحميد الثاني. هذا الدعم شمل تحديث الجيش العثماني وتقديم الدعم العسكري والاقتصادي، وكان جزءاً من التوجه الدبلوماسي الألماني لتعزيز علاقاتها مع العالم الإسلامي.

تجلى دعم ألمانيا بفكرة الخلافة من خلال عدة أحداث تاريخية، مثل زيارة الإمبراطور الألماني فيلهلم الثاني إلى إسطنبول عام 1898م، والتي كانت بمثابة إعلان عن دعم ألمانيا للسلطان عبد الحميد الثاني وتوقيع اتفاقية صداقة بين البلدين. كما قام الألمان بإنشاء خط سكة حديد أسكيشهر – قونية في عام 1896م، وكان لهم مشاريع أكبر مثل خط سكة حديد يمتد من قونية إلى بغداد، والذي كان جزءاً من مشروع "**طريق ب. ب.** ب" الذي يبدأ من برلين ويمر ببيزنطة ثم بغداد (حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، 1995، صفحة 150).

ألمانيا كانت مهتمة أيضاً بإنشاء طريق سكة حديد يربط بين أوروبا والشرق الأوسط حتى الخليج العربي، وكان للقيصر الألماني دور كبير في هذا المشروع حيث زار الدولة العثمانية في أكتوبر ونوفمبر 1898م، وقام بزيارة للقدس ودمشق وبيروت (عيسى اسعد، 2015– 2016، صفحة 92). ومنح الامتيازات للألمان لبناء خط سكة حديد بغداد، بدأ في عام 1889 م وتم وقع في عام 1903م ولكن لم يتم تنفيذه نتيجة للظروف الدولية (حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، 1995، صفحة 150)، كان هدفه تعزيز الاتصالات بين ألمانيا والدولة العثمانية وتنفيذ إصلاحات (عيسى اسعد، 2015– 2016، صفحة 93) .

دعم ألمانيا لفكرة الخلافة أدى إلى تحسين العلاقات بين البلدين وزيادة نفوذ ألمانيا في العالم الإسلامي، ولكنه أيضاً أثار غضب بريطانيا وفرنسا، اللتين اعتبرتا ذلك تهديداً لمصالحهما. هذا الدعم كان جزءاً من التحولات السياسية الكبرى التي شهدتها المنطقة وأثر في التوازنات السياسية والنفوذ الدولي في الشرق الأوسط.

2.2.4. بريطانيا

تأتي بريطانيا على رأس الدول المعارضة للسلطان عبد الحميد، حيث كانت هذه العداوة سببا في انتهاج السلطان لفكرة الخلافة (سليمان، 2009، الصفحات 505– 506)، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب رئيسية. منها أن بريطانيا كانت تخشى من أن تسفر سياسة عبد الحميد الثاني في "**الجامعة الإسلامية**" عن توحيد المسلمين تحت راية الخلافة، مما قد يهدد مصالحها في العالم الإسلامي.(بيومي، [د.ت]، صفحة 171) كما دعمت بريطانيا الحركات القومية في الدولة العثمانية، مثل الحركة القومية العربية والحركة اليونانية، بهدف إضعاف الدولة العثمانية وتقسيمها(الجندي، تاريخ الصحافة الاسلامية، [د.ت]، صفحة 195) ومن جهة أخرى عملت بريطانيا على تعزيز نفوذ أشراف مكة لتحقيق فصل العرب عن العثمانيين وإقامة خلافة عربية بديلة، وهو ما كان يتناقض مع سياسة عبد الحميد (سنو، 1988، صفحة 95).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما عارضت بريطانيا الإصلاحات السياسية والاقتصادية التي سعى عبد الحميد إلى تنفيذها، خوفًا من أن تؤدي هذه الإصلاحات إلى تقوية الدولة العثمانية وتعزيز موقفها. هذا بالإضافة إلى أن بريطانيا كانت تسعى إلى الحفاظ على سيطرتها على الممرات المائية الاستراتيجية، مثل قناة السويس، واعتبرت أن عبد الحميد الثاني يشكل تهديدًا لهذه السيطرة.

3.2.4. فرنسا

كانت فرنسا أيضًا معارضة لإحياء الخلافة في عهد عبد الحميد الثاني لعدة أسباب. كون أن، فرنسا كانت تتنافس مع بريطانيا على النفوذ في الشرق الأوسط، وخشيت من أن يؤدي إحياء الخلافة إلى توحيد العالم الإسلامي تحت القيادة العثمانية، مما يقلص من نفوذها في المنطقة. هذا بالإضافة إلى أن، فرنسا كانت لديها مصالح اقتصادية كبيرة في الدولة العثمانية، بما في ذلك الامتيازات التي حصلت عليها. كما كانت تسعى لنشر العلمانية في الدولة العثمانية، وفكرة الخلافة، التي تمثل رمزًا للحكم الإسلامي، كانت تعيق تحقيق هذا الهدف.

خاتمة

توصلنا من خلال دراستنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

إعلان فكرة الخلافة في عهد عبد الحميد الثاني، وإعادة إحياء مفهومها كان بغرض توحيد العالم الإسلامي، واستمرارية الدولة العثمانية.

إن عبد الحميد الثاني واجه تحديات كبيرة عند توليه الحكم، بما في ذلك المشاكل الداخلية والخارجية، والتحديات السياسية والاقتصادية. استطاع التعامل مع هذه التحديات بفضل ذكائه السياسي وحنكته، ونجح في إعادة الاستقرار إلى الإمبراطورية العثمانية على الرغم من الظروف الصعبة.

شهدت مظاهر الخلافة في عهد عبد الحميد الثاني جهودًا متعددة لتعزيز دوره كرمز ديني وسياسي للمسلمين. تمثلت هذه المظاهر في إظهاره بثوب الخليفة، وتجديد مفهوم الخلافة، وتقريب العلاقات مع العرب، وتعريب الدولة العثمانية، والمراسلات التي أكدت دوره كخليفة للمسلمين.

لقد وجدت عدة مشاريع للسلطان عبد الحميد الثاني في إعادة إحياء الخلافة العثمانية منها إنشاء الجامعة الإسلامية، التي كانت تهدف إلى توحيد الشعوب الإسلامية وتعزيز دور الخلافة في حماية العالم الإسلامي من التدخلات الأوروبية. كما كان لدى السلطان مشروع السكك الحديدية، ومن أهدافه تشديد قبضته على الولايات العربية وتسهيل نقل الفيالق إلى تلك المناطق في حالة الثورات المعادية للدولة العثمانية، إلى جانب تعزيز الروابط الاقتصادية والثقافية بين الأقاليم الإسلامية. كلاهما يعكس رؤية السلطان في تحقيق الوحدة الإسلامية وإظهار القوة السياسية للخلافة.

يمثل دعم بلاد الشام لفكرة خلافة السلطان عبد الحميد الثاني نقطة تاريخية هامة في العلاقات السياسية والدينية في المنطقة. كان هذا الدعم نابعًا من عدة عوامل، بما في ذلك الرمزية الدينية للقب الخلافة والتخوف

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من التدخل الأوروبي، وتحسينات السلطان في الإصلاحات السياسية والإدارية. وقد أثر هذا الدعم إيجابًا على العلاقات بين بلاد الشام والدولة العثمانية، وزاد من نفوذ السلطان في العالم الإسلامي، ولكن في الوقت نفسه أثار استياء القوى الأوروبية الكبرى. حيث يعد تاريخ بلاد الشام في هذه الفترة مظهر قوة العواطف الدينية والسياسية في صقل العلاقات الدولية وتشكيل المشهد السياسي في المنطقة.

تجسدت أهمية الحجاز في السياسة العثمانية والعالم الإسلامي من خلال دعمها لفكرة خلافة السلطان عبد الحميد الثاني، إذ تمثل هذه الدعم في التعيينات المحلية والإصلاحات الصحية والتعليمية والإنشاءات للبنية التحتية. كما عكست الاحتجاجات والخطب الدينية والبيانات والرسائل دعمًا شعبيًا ورسميًا لفكرة الخلافة. نتج عن هذا الدعم تقوية العلاقات بين الحجاز والدولة العثمانية، وزيادة نفوذ السلطان في العالم الإسلامي.

دعمت ألمانيا فكرة الخلافة بقيادة السلطان عبد الحميد الثاني نتيجة للتفاعلات السياسية والاقتصادية المعقدة. حيث كانت هناك منافسة بين ألمانيا وبريطانيا على النفوذ في المشرق العربي، ورأت ألمانيا في دعم الخلافة فرصة لتوسيع نفوذها في المنطقة. كان الهدف أيضًا هو منع توسع روسيا في المنطقة وتحسين العلاقات مع العالم الإسلامي. ورغم أن هذا الدعم أدى إلى تحسين العلاقات بين البلدين، إلا أنه أثار غضب بريطانيا وفرنسا، اللتين اعتبرتا ذلك تهديدًا لمصالحهما في المنطقة.

كانت بريطانيا وفرنسا من أبرز الدول المعارضة لفكرة إحياء الخلافة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني. فالأسباب تتراوح بين الصراع على النفوذ في المنطقة، والمصالح الاقتصادية، والدعم للحركات القومية، هذا وقد تبنت الدولتان سياسات معادية للخلافة تحت شعارات مثل العلمانية للحفاظ على سيطرتها ومصالحها الاقتصادية والاستراتيجية.

التعليقات والشروحات

1- هو أبو الفضل محمد المتوكل على الله الثالث بن يعقوب بن عبد العزيز الذي لقب بـ: المتوكل على الله، بويع كخليفة بعد أن تنازل له عنها والده المستمسك بالله سنة 1507م، واستمر خليفة إلى غاية سنة 1517م، وتوفي سنة 1543م وهو آخر الخلفاء العباسيين. (محمد بن أحمد، 1996، صفحة 237).

2- هو ابن السلطان بايزيد الثاني وكول باهار خاتون، ولد سنة 874هـ/1470م، ويطلق عليه أعداؤه (ياووز) أي الرهيب بسبب غضبه وميله للقوة، وهو والد سليمان القانوني، وتربع على العرش العثماني في سنة 918هـ/1512م حكم إلى غاية وفاته 926هـ/1520م. ينظر: (المغلوث، 2014، صفحة 308).

3- وُلِدَ سنة 1842م باستانبول. كان الابن الثاني للسلطان عبد المجيد الأول، تولى عرش الدولة العثمانية عام 1876م، حاولت جماعة من الأرمن اغتياله، لكنه نجا بأعجوبة. لقب من قبل أعدائه اليهود والأرمن بالسفاح، تم عزله سنة 1909م عن الخلافة وحكم السلطنة. ينظر: (اوزتونا، 1922، صفحة 162) (المحامي، 1896، صفحة 587) (حرب، مذكرات عبد الحميد الثاني، 1991، الصفحات 11-12) (المغلوث، 2014، صفحة 607).

قائمة المراجع

1. ابن اياس محمد بن أحمد الحنفي. (1984). **بدائع الزهور في وقائع الدهور** (المجلد.3). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
2. احمد الخليل ابراهيم. (2005). **تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني**. العراق: دار ابن الاثير.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

3. احمد بن زيني دحلان. (1986). **خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرم** (المجلد.1). استانبول: المكتبة الحقيانة.
4. أحمد طربين. (1986). **تاريخ المشرق العربي**. دمشق: المطبعة الجديدة.
5. اسماعيل أحمد ياغي. (1996). **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث**. الرياض: مكتبة العبيكان.
6. اسماعيل سرهنك. (1894). **حقائق الاخبار عن دول الاخبار**. مصر: المطبعة الاميرية بولاق.
7. الجميل ستار. (د.ت). **العثمانيون وتكوين العرب الحديث**. بيروت: مؤسسة الابحاث العربية.
8. المحلي ابن الزنبل أحمد بن علي الرمال. (1861). **سيرة السلطان الغوري مع السلطان سليم خان**. [د.م]: [د.ن].
9. المهدي البوعبدلي. (1977). **دور جمال الدين الافغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين**. مجلة الاصالة (44).
10. أمل عاطف محمد الخضري. (2003- 2004). **التنصير في فلسطين في العصر الحديث** (مذكرة الماجستير). كلية اصول الدين، غزة: جامعة الاسلامية غزة.
11. انور الجندي. (1407ه). **السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية**. لبنان: دار ابن زيدون.
12. انور الجندي. (د.ت). **تاريخ الصحافة الاسلامية**. مصر: دار عطوة للطباعة.
13. انيس صايغ. (1968). **يوميات هرتزل**. بيروت: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.
14. بن حسن الجبرتي عبد الرحمن. (1997). **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والاخبار** (المجلد.1). بيروت: دار الكتب العلمية.
15. بن عثمان الذهبي محمد بن أحمد. (1996). **سير الاعلام النبلاء** (المجلد.12). بيروت: مؤسسة الرسالة.
16. بن محمد التبريزي محمد حسن جان، وسعد الدين الرومي خواجة. (د.ت). **تاج للتواريخ في تاريخ آل عثمان**. [د.م]: [د.ن].
17. بني المرجة موفق. (1984). **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية**. الكويت: 1984.
18. جمال قنان. (2005). **نظرة حول الاصلاح الاسلامي و الجامعة العرية في القرن التاسع عشر**. مجلة المصادر ، 7 (11).
19. جميل بيضون. (1991). **تاريخ العرب الحديث**. الأردن: دار الامل للنشر والتوزيع.
20. جوقة باش سليمان. (2009). **السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته**. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
21. حلاق علي حسن. (1999). **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897- 1909م**. بيروت: دار النهضة العربية.
22. خليفة علي جاسم. (2020- 2021). ال**احتلال البريطاني لمصر والسودان والايطالي في ليبيا**. كلية التربية للعلوم الانسانية، العراق: جامعة الانبار العراق.
23. خليل ابراهيم أحمد. (1989). **تاريخ الوطن العربي في العهد العثمانية**. العراق: جامعة الموصل.
24. زين نور الدين زين. (1986). **نشوء القومية العربية**. بيروت: دار النهار للنشر.
25. ساطع الحصري. (د.ت). **البلاد العربية والدولة العثمانية**. بيروت: دار الغلم للملايين.
26. سامي عبد الله المغلوث. (2014). **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**. الكويت: مكتبة الامام الذهبي.
27. ستار الجميل. (1989). **العثمانيون وتكوين العرب الحديث**. بيروت: مؤسسة الابحاث العربية.
28. سركو ماري دكران. (2010). **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني 1876- 1908م**. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة.
29. سعد سفير الغامدي. (1985). **موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الثاني في الشام ومصر 1293-1327ه** (أطروحة الدكتوراه). كلية العلوم الاجتماعية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
30. سعيد البشاوي. (2004). **تاريخ العالم الحديث والمعاصر**. فلسطين: مركز المناهج.
31. صواف محمد شريف. (2014). **دور الفقهاء في المجتمع الدمشقي في العهد العثماني**. دمشق: دار الافنان.
32. عبد الجليل التميمي. (1995). **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق 1859-1882**. تونس: منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.
33. عبد الحميد الثاني. (1959). **مذكراتي السياسية (1908-1891)**. بيروت: مؤسسة الرسالة.
34. عبد الرحيم عبد الرحمن. (1986). **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**. القاهرة: دار الكتاب الجامعي.
35. عبد الرؤوف سنو. (1988). **النزعات الكيانية في الدولة العثمانية (1881-1877م)** بلاد الشام الحجاز كردستان ألبانيا. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

36. عبد العزيز محمد الشناوي. (2004). **الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
37. عبد اللطيف الصباغ. (2013). **تاريخ الدولة العثمانية**. [د.م]: [د.س].
38. عبد الله عيسى اسعد. (2015– 2016). **السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني(1882–1909م)** (رسالة الماجستير). **كلية الاداب قسم التاريخ**، بيروت: جامعة بيروت العربية.
39. عبد الهادي جمال. (1995). **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية 1299–1924**. مصر: دار الوفاء.
40. عزة عبد الرحمن بن محمد شاهين. (2006). **خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني**. مصر: دار القاهرة.
41. عكائشة رائد جميل، ورضا محمد رشيد. (2007). **جهود الاصلاحية ومنهجه العلمي**. الاردن: جامعة آل البيت.
42. علي محمد الصلابي. (2001). **الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط**. القاهرة: دار التوزيع والنشر الاسلامية.
43. عماد عبد العزيز يوسف. (2011). **الحجاز في العهد العثماني 1879–1918**. بيروت: شركة الوراق للنشر المحدودة.
44. عيسى الحسن. (2009). **الدولة العثمانية عوامل البناء واساسيات الانهيار**. عمان: دار النهضة.
45. فريد بك المحامي. (1896). **الدولة العلية العثمانية**. مصر: مطبعة محمد افندي مصطفى بحوش.
46. قراءة اسلامية في تاريخ الدولة العثمانية :**التحالف الاستعماري اليهودي وتمزيق الدولة العثمانية** .[د.ت] مصر دار العلم والايمان
47. محطفى أحمد عبد الرحيم. (1986). **أصول التاريخ العثماني** . بيروت: دار الشرق.
48. محمد ابن ابي السرور. (1995). **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية**. دمشق: دار البشائر.
49. محمد حرب. (1995). **السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار**. دمشق: دار القلم.
50. محمد حرب. (1991). **مذكرات عبد الحميد الثاني**. دمشق: دار القلم.
51. محمد راغب الطباخ. (1923). **أعلام النبلاء بتاريخ الحلب الشهباء** (المجلد.3). حلب: المطبعة العلمية.
52. محمد رشيد رضا. (1904). **حقيقة الحال في الحادثة النجدية**. مج.7.
53. محمد سهيل طقوش. (1995). **العثمانيون من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة**. بيروت: دار بيروت المحروسة.
54. محمد عبد الرزاق امساعد. (2014). **موقف الدولة العثمانية من الحركات الدينية الانفصالية الوهابية** نموذجا. مجلة فكر وابداع ، 85، الصفحات 205– 228.
55. محمد علي الاحمد. (2007). **سقوط الخلافة عرب بلاد الشام العثمانية**. عمان: دار الاسراء للنشر والتوزيع.
56. محمد قربان نيازملا. (1988). **السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الاسلامية**. بيروت: دار البشائر الاسلامية.
57. محمد محمد حسين. (1983). **الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر** (المجلد.1). بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع.
58. محمد مصطفى الهلالي. (2004). **السلطان عبد الحميد الثاني بين الانصاف والجحود**. دمشق: دار الفكر.
59. محمود الصالح منسي. (1978). **حركة اليقظة العربية في الشرق الاسيوي**. الرياض: دار الفكر العربي.
60. محمود شاكر. (2000). **التاريخ الإسلامي العهد العثماني** (المجلد.8). دمشق: المكتب الاسلامي.
61. مفيد الزيدي. (2009). **موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني**. عمان: دار اسامة.
62. ياسين بن علي. (2019). **خروج الوهابية على الخلافة العثمانية (قراءة تاريخية ومناقشة شرعية)**. مجلة الزيتونة .
63. يلماز اوزتونا. (1922). **موسوعة تاريخ العثمانية السياسي والعسكري والحضاري** (المجلد.2). بيروت: الدار العربية لموسوعات.
64. يوسف بك آصاف عزتلو. (2014). **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**. القاهرة: مكتبة مدبولي.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)